بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد بن عبد الله، الذي أوتي القرآن ومثله معه، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أوجب سبحانه على عباده العمل بالسنة النبوية، والإذعان لها في كل جوانب الحياة، قال تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(1).

وقال تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(2).

فالقرآن والسنة متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر في بناء هذه الشريعة الغرّاء، فالقرآن جامع لكليّها، والسنة مبينة لجزئياتها، قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(3).

---

(1) سورة الحشر: آية ٧.

(2) سورة النساء: آية ٦٥.

(3) سورة النحل: آية ٤٤.

ولما كانت السنة النبوية بهذه المكانة الشريفة، وعلى هذه الدرجة من الأهمية، فقد اهتم بها العلماء اهتماماً بالغاً، فهيأ الله لها جهابذة نقاداً، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فألفوا الكتب الكثيرة في خدمتها: جمعاً وشرحاً، سنداً ومتناً.

ومن هؤلاء الأئمة ـ رحمهم الله ـ من كان همه الجمع بالسند، دون تمييز بين صحيح وضعيف، معتمدين على ذكرهم للإسناد.

ومع تطاول العهد، وتقادم الزمن، وقلة الخبرة، قام العلماء بوضع قواعد لدراسة السند وتمييز المتن، وأصبحت هذه القواعد تمثل منهجاً فريداً سار عليه المشتغلون بالحديث النبوي إلى يومنا هذا، واستضاء به كل من قصد التمييز بين الصحيح وغيره.

ولما كان الكثيرون ممن ألفوا في الفقه والتفسير وغيرهما من علوم الشريعة، قد شحنوا كتبهم بالأحاديث غير المسندة، غير مميِّزين بين الصحيح والضعيف، فقد انبرى جماعة من علماء الشأن لتمحيص تلك الكتب، وتمييز صحيحها من سقيمها، مطبِّقين في ذلك قواعد الصناعة الحديثية، فكانت تلك المصنفات النافعة في فن التخريج.

وقد كان من الكتب التي اشتهرت كثيراً بين جماهير الشافعية، وكثر اعتمادهم عليه: كتاب الإمام الرافعي المسمى «فتح العزيز»، إلَّا أنه ـ رحمه الله ـ قد وقع له ما وقع لغيره من الاستدلال بالضعيف وما لا يعول عليه، فكان ـ لأجل ذلك ـ حرياً بأن تتجه إليه جهود كثير من العلماء: تخريجاً لأحاديثه، وتمحيصاً لنصوصه.

وكان من أبرز هؤلاء: الإمام أبو حفص عمر بن علي، المعروف بابن الملقن، فألَّف ذلك السفر النفيس في خدمة كتاب الرافعي، وسماه: (البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير).

وها آنذا أساهم بجهدي المتواضع في خدمة قطعة من هذا السفر الجليل، وإخراجه للمسلمين، راجياً أن أكون بذلك من المشتغلين بحديث سيد المرسلين ﷺ.

وقد بذلت في إعداد هذا الجزء ــ علم الله ــ جهدي، تحقيقاً ودراسة، وإن كان بين جهد من كانت بضاعته مزجاة مثلي، وبين الكمال شأو بعيد.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عما حصل مني من نقص وتقصير، أو خطأ وزلل، إنه جواد كريم.

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، خاصة فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، الذي أشرف على رسالتي هذه في أول عملي فيها. وكذا فضيلة الدكتور محمود أحمد ميرة الذي تولى متابعة الإشراف على عملي آخراً، فبذل جهده ووقته في سبيل إرشادي وتوجيهي، فجزاهما الله خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله وسلم وبارك على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه.

وكتب:

أحمد شريف الدين عبد الغني

المدينة النبوية ١٤٠٦هـ